وليام ماكينلي ونشاطه السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية 1896– 1901

أ.د ماجد محيي عبد العباس الفتلاوي — م.م إيمان صباح احمد محمد الجيلاوي
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية — جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

ملخص البحث

يعتبر وليام ماكينلي واحدا من الرؤساء الجمهوريين البارزين في الولايات المتحدة الأمريكية ،واعتبرت فترة رئاسته خلال عامي 1897– 1901 للولايات المتحدة من الفترات المهمة في التاريخ الأمريكي عموما وللحزب الجمهوري خصوصا، لأنه استطاع تحقيق الازدهار الاقتصادي بسياسته الداخلية وأصبحت للولايات المتحدة في عهده قوة عالمية بسياسته الخارجية من خلال السيطرة والتوسع عبر بلاد العالم، كما أنه ساعد الولايات المتحدة أن تدخل القرن العشرين باعتبارها إمبراطورية جديدة وقوية على الساحة العالمية.

ضم هذا البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، تناول المبحث الأول ولادته ونشأته حتى عام 1896 ، أما المبحث الثاني فتضمن سياسته وشؤونه الداخلية للرئيس 1896– 1898 ، والمبحث الثالث شمل نشاطه السياسي وعلاقاته الخارجية 1898– 1901.

الكلمات المفتاحية: وليام ماكينلي، السياسة والشؤون الداخلية لوليام ماكينلي، الكونجرس الأمريكي، قانون معيار الذهب، التعيينات القضائية ، سياسة الباب المفتوح، الانتخابات الرئاسية الامريكية، الحزب الجمهوري، السفينة الحربية الأمريكية ماين.

Abstract

William McKinley is Considered one of the heads of Prominent Republicans in the United States, and is considered the period of his presidency during the years 1897 – 1901 for the United States of key moments in American history in general and the Republican Party in particular, he was able to achieve economic prosperity to its policy of internal and became the United States in the custody of a global power over foreign policy through control and expansion across the country in the world, as he helped the United States to enter the twentieth century as a new and powerful empire on the world stage.

This research included an introduction, three sections and a conclusion, taking the first section of his birth and upbringing until 1896, while the second section guarantees the policy and its internal affairs to the president from 1896 to 1898, and the third section included his political and foreign relations from 1898 to 1901.

Keyword: William McKinley. Politics and Home Affairs by William McKinley. U.S. Congress. Standard Gold Code. Judicial Appointments. Open Door Policy. US presidential election. the Republican Party American warship Maine

.

المقدمة:

يعد الرئيس وليام ماكينلي من الساسة البارزين في الحزب الجمهوري الذي ارتقى منصة الحكم في الولايات المتحدة، ويعود ذلك لأسباب عدة أهمها هي مشاركته في الحرب الأهلية الأمريكية 1861 وانتصاره في العديد من المعارك، وبروزه كقوة لها تأثيرها في الولايات المتحدة الأمريكية خصوصاً عند فوزه في الانتخابات الرئاسية بدورتين رئاسيتين الأولى 1896 والثانية 1900 وقيادته للعملية السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية ،حيث أستطاع بحكمته وجهوده السياسية أن يحافظ على وحدة الاتحاد الأمريكي، فضلاً عن ذلك تأكيده لتحقيق الرخاء والازدهار الاقتصادي للأمة الأمريكية وجعل الولايات المتحدة الأمريكية قوة عالمية من خلال التوسع في مناطق المحيط الهادئ والبحر الكاريبي .

اتسمت مدة البحث(1896– 1901) بتسلم وليام ماكينلي السلطة ، وفوزه في الانتخابات الرئاسية للأعوام ﴿ **1896– 1900** ﴾ وحصول الجمهوريين على الأغلبية في انتخابات الكونجرس الأمريكي بمجلسيه (الشيوخ و النواب)، ومعالجته للقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ضم البحث مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، تناول المبحث الأول ﴿ **ولادة ونشأة وليام ماكينلي السياسية** ﴾ ووضح فيه الولادة والحياة الشخصية لوليام ماكينلي، وعرض المبحث الثاني المعنون ﴿ **السياسة والشؤون الداخلية لوليام ماكينلي** ﴾ وبين فيه الانجازات السياسية الداخلية وعالج المشاكل والعقبات في الولايات المتحدة الأمريكية، وناقش المبحث الثالث والذي جاء بعنوان ﴿ **السياسة والعلاقات الخارجية لوليام ماكينلي** ﴾ وخصص لأسلوبه والنشاط السياسي وعلاقاته مع الخارج .

توطئة:

يعد الرئيس وليام ماكينلي من الشباب الطموحين الاقوياء، وقد خلق سياسة قوية ، موظفاً طاقاته لبناء اقتصاد متنوع. فضلاً عن ذلك استطاع ماكينلي ان يشق طريقه في العمل السياسي المحلي وبرز اسمه بشكل لافت في الحكومة، لاسيما من خلال دوره الفعال بالدفاع عن اقامة حكومة مركزية قوية، وقام بتحقيق طموحاته الشخصية، وارتفعت شعبيته في الحكومة بسبب مواقفه الذكية في حل الكثير من المشاكل والخلافات، واثبت نجاحه المهني والقانوني والإداري.

اتسمت مدة البحث بتسلم وليام ماكينلي رئاسة الحكومة ، وفوزه بتحقيق العديد من الانجازات الوزارية ، ومعالجته للقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

المبحث الأول / ولادته ونشأته حتى عام 1896

ولد وليام ماكينلي عام 1843 في نايلز بمقاطعة ترمبل في ولاية أوهايو في 29 يناير/كانون الثاني 1843،اذ نشأ في شمال شرق أوهايو، المنطقة الصناعية حينها، وكان الابن الذكي بين ثمانية أبناء لعائلة لم تكن ميسورة الحال ،والتي

انتقلت من نايلز إلى مقاطعة مهونينغ في بولندا المجاورة في أوهايو، حيث وضعت وليام في بإحدى المدارس هناك . وفي سن السابعة عشرة دخل فئة الناشئين من كلية ألغني في ميدفيل، بنسلفانيا ،ولسوء حظ ماكينلي، أصبح مريضا و اضطر الى ترك هذه الكلية قبل تخرجه، و عاد إلى بولندا، حيث درس لفترة وجيزة في مدرسة البلاد المجاورة. وعندما انفصلت الولايات الجنوبية من الاتحاد، وبدأت الحرب الأهلية الأمريكية ، وتطوع الآلاف من الرجال في ولاية أوهايو للخدمة، وكان من بينهم وليام ماكينلي في يوليو/تموز 1861. وفي أبريل/نيسان 1862 تمت ترقية ماكينلي إلى رتبة ملازم ثاني في 24 سبتمبر/أيلول 1862، ثم ترقى برتبة ملازم أول في فبراير/ شباط عام 1864، ثم حصل على رتبة رائد في 25 يوليو/تموز 1864 و خاض العديد من المعارك ضد قوات المتمردين واستمرت خدمته في السلك العسكري حتى نهاية الحرب الأهلية الأمريكية عام 1865 . (1)

حياته القانونية والسياسية :

درس ماكينلي في كلية الحقوق في ألباني بولاية نيويورك، وتخرج منها في 1867. واستقر بنفس العام في كانتون المدينة الصغيرة التي لاتبعد عن محل ولادته ، وبعد اجتياز امتحان نقابة المحامين في عام 1867، بدأت الممارسة القانونية له، واستطاع ممارسة مهنة المحاماة في مكتب محامي في كانتون بولاية اوهايو، تعرف إلى زوجته إيدا ساكستون ماكينلي وهناك أيضا بدأ عمله السياسي في الحزب الجمهوري ،وكانت إيدا ابنة صاحب مصرف في كانتون ،تتمتع بجاذبية وثقافة وسبق لها أن سافرت إلى أوربا ،وعندما طلب ماكينلي الطموح يدها للزواج وافقت على ذلك ،وتزوجا في يناير/كانون الثاني 1871، ورزقا في ديسمبر/كانون الأول اول طفلة ،ثم الثانية في ابريل/نيسان 1873 .وخلال سنوات قليلة لم تمت الطفلتان فقط بل أيضا الوالدة إيدا، إيدا المرهفة الحس لم يلتئم جرحها امام هذه الخسارة ،فبالإضافة لإصابتها بالتهاب وريدي لا علاج له، تطور لديها وبشكل سريع صراع قوي متزايد ،فكانت تطلب دائما أن يعيروها الاهتمام، وغالباً ماكان مزاجها سيئاً، تراقب بتملك وأنانية زوجها الذي كانت وبنفس الوقت ترحب بارتقائه لقد كانت تحدياً حقيقيا لمحيطها تحمل ماكينلي من خلال عزة نفسه نزوات زوجته المفاجئة وغير المتوقعة بإخلاص وخضوع، فقد كان يعتني بها شخصياً عند إصابتها بنوبات وحاول النزول على رغباتها قدر المستطاع وبقي مخلصا لها مدى الحياة وبرغم هذا بقي ماكينلي عازماً وغير آبه بالانتكاسات التي كانت تعترضه، موجهاً نظره نحو الهدف الرئاسي الذي بدأ يتبلور أمام عينيه، تم انتخابه مرة مدعياً عاماً من 1869 ولمدة سنتين، كونه نشيطاً ومجتهداً في الحزب على الصعيد الإقليمي، اذ دافع ماكينلي على عمال المناجم في المحكمة أصبح من القادة الأوائل النشطين في الحزب الجمهوري (2) .

عضواً في مجلس نواب الولايات المتحدة :

انتخب ماكينلي عضوا في مجلس النواب الأمريكي عن الحزب الجمهوري وزعيم الجمهوريين من ولاية أوهايو، وخدم فيه أولا من عام 1877 حتي عام 1882، والثانية من عام 1885 حتي عام 1891، وانتخب رئيس للجنة مراجعة القوانين بمجلس النواب من عام 1881 حتي عام 1883. وأيضا عين رئيس للجنة الطرق والوسائل بمجلس النواب من عام 1889 حتي عام 1891 .(3)

وسرعان ما حصل ماكينلي على سمعة النائب المجتهد والصادق والمخلص والحريص على التوازن إذ عين في عام 1880 في لجنة "وايز آند مينز" اللجنة المالية التي كانت تضع قوانين الضرائب المالية والتي ترأسها فيما بعد في العام 1889 . سمح له هذا المركز بتحقيق أحد اهتماماته الأكثر أهمية ألا وهو رفع تعريفة الكمارك بشكل مفيد فالكمرك العالي الذي يدعم الصناعة الوطنية، كان دائماً أمنية الصناعيين في شمال البلاد وكان ماكينلي مدافعا قويا على التعريفات

الحمائية العالية لحماية الشركات الأمريكية من المنافسة الأجنبية، وبحسب تحليل ماكينلي فإن هذا الأمر لايعود بالنفع على المصانع فقط بل على العاملين فيها أيضا، التي من شأنها حماية الوظائف والأجور الأمريكية.(4)

فقدم ماكينلي مشروع قانون التعريفة الكمركية، الذي يحمل أسمه من العام 1890 حتى اليوم "تعريفة ماكينلي" ، فوضع قانون فرض الضرائب على البضائع المستوردة من قبل الحكومة الاتحادية ،والتي تشمل زيادة كبيرة في معدل الضريبة على المنتجات الأجنبية ، وهذه المنتجات أصبحت أكثر تكلفة ، نتيجة لزيادة أسعار السلع الأجنبية.وكان أساسا السبيل الوحيد للحكومة لجمع الإيرادات، فأيد العديد من أصحاب الأعمال هذا التشريع، وعارضه المستهلكين الأمريكيين بشكل عام بسبب زيادة أسعار السلع وكانت هذه التعريفة نتيجة تحضير تشريعي طويل، وأتاح إقرار هذا القانون لشهرة ماكينلي أن تتخطى حدود أوهايو وواشنطن .(5)

لم يكن الناس يرغبون بالكمارك العالية، لان المستهلك كان مضطراً لدفع ثمن البضائع بسعر أعلى، وفي هذه الظروف تشكل معارضون كثيرون فدفع ماكينلي ثمن ذلك في انتخابات الكونكرس عام 1890، اذ خسر مقعده في مجلس النواب واضطر إلى مغادرة واشنطن الا ان الرأي السائد في دائرته الانتخابية حول استغنائهم عن تمثيله لهم ، لم يكن ذلك في مسقط رأسه بالكامل وفي عامي 1891 و 1893 تم انتخابه حاكماً لولايته أوهايو، هذا الانتخاب كان من جهة نتيجة مثابرته في العمل التأسيسي الذي أداه خلال العشرين سنة المنصرمة، ومن جهة اخرى كان يدين بذلك للظروف ، إذ أن ماكينلي أصبح محط أنظار مارك حنا ،رجل الأعمال الثري من ولاية أوهايو و احد الرموز الاقتصادية .والذي أصبح صديقه، ومعلمه السياسي ، ومديره.(6)

كان حنا رجلاً عصامياً يسكن في أوهايو، وكان قد جمع أموالاً طائلة من خلال أعماله بالفحم وسكك الحديد والمصارف، ثم أتجه بعدها نحو المجال السياسي ودعم مطامح ماكينلي بالنصيحة والمال ليصبح حاكماً وعندما اقترب العام الانتخابي 1896 اعتبر ماكينلي نفسه بأنه أصبح مرغوباً به في سدة الرئاسة .(7)

المبحث الثاني /أثره في السياسة الداخلية والخارجية:

اولاً: سياسته وشؤونه الداخلية (1896– 1898).

خلال مؤتمر الحزب الجمهوري لتسمية المرشح للرئاسة في انتخاب عام 1896 وفاز ماكينلي بالترشيح الجمهوري للرئاسة بفضل ما يتمتع به أمام الكونكرس و حكام الولايات من خبرة، ودعمه لفترة طويلة للتعريفات الحمائية بمساعدة مستشاره الوثيق مارك حنا الصناعي الثري من ولاية أوهايو ، وسارت الأمور على ما يرام بالنسبة لوليام ماكينلي، ولم يكن من الصعب أيضا اتخاذ القرار في مسألة برنامجه الانتخابي الذي يشمل تأييد تعريفات الحماية على السلع المستوردة الذي من شأنه أن يعالج البطالة و تحفيز النمو الصناعي والاعتماد على معيار الذهب مع ترك الباب مفتوحا لاتفاق دولي على نظام المعدنين كما دعم ضم هاواي ، وبناء قناة عبر أمريكا الوسطى، والتوسع في القوات البحرية، والقيود المفروضة على قبول المهاجرين الأميين في البلاد ، والأجر المتساوي لعمل المرأة ، والمجلس الوطني للتحكيم لتسوية الخلافات العمالية، لتعزيز الازدهار الأمريكي . وفي المقابل ترشح ضده الديمقراطي وليام جينينغز براين في الانتخابات العامة، والذي كان متسلحاً بقدرة خطابية نارية، اذ هاجم من على المنصة معيار الذهب ،ودعم العملة من الفضة، وطالب بإعادة

سك العملة المعدنية الفضية دون عائق، لأنها برأيه الوسيلة المالية لتحرير البلد من الضغط المسيطر عليه منذ عام 1893 بعد ما يسمى بالذعر الذي أدى إلى حدوث كساد اقتصادي خانق في الولايات المتحدة، و ماكينلي بمساعدة زملائه الجمهوريين استعاد الميزة سياسية على الديمقراطيين وهنا صمم الجمهوريون رغم بعض الشكوك على إظهار إرادتهم بالاعتدال بالإعلان عن تمسكهم بمستوى الذهب في حين كان براين يجول في أنحاء البلاد ،مروجا للفضة الحرة ، كان ماكينلي يستقبل أمام منزله في كانتون، بالقرب من زوجته، وفودا لاتحصى من ولايات مختلفة التي أبدت احترامها وتأييدها له ، والتي لبت نداء مارك حنا عبر منشورات وزعها ضمن فيها أجور السفر على نفقته الخاصة .[8]

ومن ابرز القضايا الاقتصادية بهذه الانتخابات نظام المعدنين، معيار الذهب، والفضة الحرة، والرسوم الكمركية، والأمة كانت تعاني من الكساد الاقتصادي لبعض الوقت ويعتقد كلا الحزبين السياسيين الرئيسيين أن إصلاح العملة هو أفضل وسيلة لحل المشكلة. فذهب ماكينلي والجمهوريون للبقاء مع معيار الذهب، أما الديمقراطيون وبراين كانوا يبحثون عن نهج جديد وإلقاء نظرة فاحصة على فكرة العملة الفضية واعتقد براين أن العملة من الفضة من شأنها أن تحفز التضخم، مما يساعد البلاد للخروج من الفقر، وتعزيز التنمية الاقتصادية ، أن هذا المعيار قد سمح للمزيد من المال في التداول وللمزارعين بالقضاء على الديون الثابتة، وهو ما دعا له وليام براين، أما الجمهوريون من ناحية أخرى كانوا يعتقدون أن معيار الذهب كان أفضل لتحقيق الاستقرار الاقتصادي للبلاد وكان أكثر إنصافا للدائنين الذين كانوا مستحقين للمال، والذي يسمح بقدرة أمريكا على التنافس في التجارة العالمية وكان رمزا للاستقرار والحزم المالية ،وهو ما دعا له وليام ماكينلي، وادعى معارضو الذهب أنه وضع قيودا مصطنعة على العملة، وعدم توفير ما يكفي من السيولة المالية لتأمين احتياجات الاقتصاد، إذ أنه جعل من الصعب على المدينين سداد قروضهم وللمستثمرين بالعثور على الائتمان وعلى فرص جديدة، والفضة من وجهة نظرهم أصبحت رمزاً للتحرر على أموال الشعب، إذ كان الذهب والمال من الاضطهاد والاستغلال وكان ماكينلي ضد سك الفضة أما براين فكان مع عملة الفضة الحرة ، وخفض الرسوم الكمركية.[9]

وبدأ التأكيد على أن ماكينلي سيجلب الرخاء لجميع الأميركيين. وسجل ماكينلي مكاسب قوية بين الطبقات الوسطى، ومصانع وعمال السكك الحديدية، والمزارعين ، والأمريكيين. وقد فاز ماكينلي 7112138 صوت أي بنسبة 51.2٪ من الأصوات الشعبية إذ حصل على 271 صوت انتخابي أما وليام براين حصل على 176 صوت في المجمع الانتخابي والأصوات الشعبية الحاصل عليها 6508172 صوت أي بنسبة 46.71٪ من الأصوات الشعبية ولكن التصويت الشعبي كان أقرب بكثير في بعض الولايات الرئيسية. ولكن ماكينلي فاز في الولايات الصناعية الأكثر اكتظاظا بالسكان في مناطق الشرق والشمال، بينما كان براين قوي في الجنوب والغرب ، وبالنهاية فاز ماكينلي بأغلبية أصوات مؤكدة .[10]

بعد فترة وجيزة من توليه منصبه ، دعا ماكينلي لجلسة خاصة في الكونجرس من أجل رفع الرسوم الكمركية و تشجيع نمو الصناعة المحلية والعمل للعمال الأمريكيين . كان نتيجته وضع قانون التعريفة الكمركية دينغلي (برعاية عضو الكونكرس مين نيلسون دينغلي) التي تعتبر أعلى تعريفة كمركية في تاريخ أمريكا وأول التدابير الرئاسية التي قام بها ماكينلي . [11] أدلى ماكينلي العديد من الخطب حول المساواة والعدالة بين الأمريكيين الأفارقة ، ويجب أن تكون المساواة والعدالة في القانون والإدارة في كل مكان ، وتدار على حد سواء في كل جزء من أمريكا ولكل مواطن فيه. ويجب أن لا تكون المساواة والعدالة في القانون مكتوبة فقط. ويجب أن لا تكون شكلية باردة بل مطبقة على ارض الواقع ، والاعتراف بقدسية الدستور للولايات المتحدة ،ويجب أن يكون حقا مكتسبا المعيشة [12] .

والحقيقة أن مدة رئاسة ماكينلي تميزت بنمو اقتصادي سريع، فقد عمل على توقيع وتعزيز قانون دينغلي 1897 التعريفة الواقية من أجل حماية الصناعات وعمال المصانع الأمريكية من المنافسة الأجنبية، وتمكن ماكينلي عام 1900 من إصدار قانون معيار الذهب، الذي يحدد مستوى القيمة لجميع الأموال، اذ مثل انتصارا للشمال الشرقي و الغرب الأوسط الحضرية الذين دفعوا للعملة المدعومة بالذهب لتحقيق الاستقرار في الاستثمار الصناعي ونمت صناعة أمريكية سريعة، وعادت الثقة في عالم الأعمال وأصبحت الأمة مزدهرة .(13)

التعيينات القضائية:

عين ماكينلي النائب العام جوزيف ماكينا قاضي المحكمة العليا للولايات المتحدة في ديسمبر/ كانون الأول 1897، بعد تقاعد القاضي ستيفن جونسون .وأثار هذا التعيين بعض الجدل والانتقادات في مجلس الشيوخ ، وقيل انه كان مرتبطا بشكل وثيق جدا مع مصالح السكك الحديدية و يفتقر إلى مؤهلات قاض في المحكمة العليا، وعلى الرغم من الاعتراضات ،تمت الموافقة على ترشيح ماكينا بالإجماع . وجنبا إلى جنب مع تعيينه قاضي المحكمة العليا ، عين ماكينلي أيضا ستة قضاة لمحاكم الاستئناف في الولايات المتحدة ، وثمان وعشرون قاضيا إلى المحاكم المحلية في الولايات المتحدة .(14).

ثانياً: **نشاطه السياسي وعلاقاته الخارجية(1898–1901).**

افتتحت السياسة الخارجية الجريئة لماكينلي الأبواب للولايات المتحدة أن تلعب دورا نشطا على نحو متزايد في الشؤون العالمية. وإن أنواع النشاط الرئيسية لحكومته اتجهت في نطاق السياسة الخارجية .فقد عرض شخصياً عام 1897 على مجلس الشيوخ قراراً لضم جزر هاواي بعد مؤتمر ضم جزر هاواي، وبعد أن حال سلفه غروفر كليفلاند دون تحقيق ذلك. لاقى ماكينلي مقاومة عنيفة ضد هذا القرار لكنه اجتازها، إذ دفع الكونجرس الأمريكي ليتبنى بالإجماع في يوليو/تموز 1898 قبول قرار مشترك مناسب بالحصول على مجموعة الجزر الموجودة في المحيط الهادئ ، وجاءت التوترات بين الولايات المتحدة وكوبا إلى نقطة الغليان في فبراير/ شباط 1898. فأرسل الرئيس ماكينلي السفينة الحربية الأمريكية ماين الى كوبا لمساعدة الكوبين من أجل التخلص من الحكم الإسباني والذي لطالما ما ثار ضد القمع الاسباني من عام 1895، خصوصا أن كوبا هي مستعمرة من إسبانيا على مدى عقود ،وكان الثوار الكوبين يحاولون مرارا للإطاحة بالسلطة الإسبانية عليهم .وكانت القوات الاسبانية تقمع الحركة الثورية في كوبا باستمرار، بسبب رفض إسبانيا بمنح الاستقلال لكوبا ، إضافة إلى إن بعض الأمريكيين يخشون من أن نجاح الثوار قد يعني احتلال الجزيرة من قبل قوة أوروبية أخرى ،وربما فرنسا ، التي كان لها مصالح في هذا المجال، من خلال مشروع بناء قناة بنما . وكان السبب في الظاهر لحماية المواطنين الأمريكيين في كوبا في حال اندلعت حرب بين الأسبان و الكوبيين، إضافة إن الولايات المتحدة تعتبر كوبا السوق الرئيسية للسكر ، وكان الاستثمار الأمريكي في مزارع السكر الكوبية ، والسكك الحديدية جيدا ونمت بشكل واسع خلال عام 1898 وقد وصلت إلى أكثر من خمسين مليون دولار ، وفي نفس الشهر عام 1898، انفجرت ماين في ميناء هافانا، مما أسفر عن مقتل 260 من الجنود الأمريكيين . كان الشعب الأمريكي مقتنع بأن اسبانيا كانت هي المسؤولة عن ذلك ، رغم عدم وجود دليل واضح لإثبات هذا الاتهام . اذ أرسل ماكينلي قرار إعلان الحرب على اسبانيا إلى الكونجرس، ووافق على الإعلان في 25 أبريل/نيسان 1898. وأفادت التقارير بأن اسبانيا كانت مسؤولة عن تفجير البارجة الأمريكية ماين في فبراير/شباط 1898، وفي تلك الإثناء اندلعت الحرب بين اسبانيا وأمريكا في 25 ابريل/

نيسان في الصراع الدائر في كوبا، استمرت الحرب قرابة الثلاثة أشهر، وانتهت في انتصار كامل لجيش الولايات المتحدة الذي هزم بسهولة القوات الاسبانية في كوبا و الفلبين ،واحتل بورتوريكو وصادر مانيلا من الفلبين، بعد إرسال قوات لقمع تمرد القومية التي اندلعت في الفلبين بعد وقت قصير من انتهاء الحرب الاسبانية– الأمريكية، واستطاع ماكينلي ان يرسخ سيطرته على جزر الفلبين .(15)

وبناءاً على طلب من الحكومة الاسبانية، تم التوقيع على وقف إطلاق النار في أغسطس/آب 1898التي أنهت الحرب رسميا بعد أن استمرت قرابة ثلاثة أشهر، وأسبوعان وأربعة أيام (25 أبريل/نيسان 1898– 12 أغسطس/اب 1898) وأعطت الولايات المتحدة ملكية المستعمرات الاسبانية السابقة كوبا والفلبين، عندما وقعت حكومة الولايات المتحدة والحكومة الإسبانية معاهدة باريس في 10 ديسمبر/كانون الأول 1898.وبصرف النظر عن ضمان استقلال كوبا، أجبرت المعاهدة أيضا إسبانيا التخلي عن كل الحقوق في كوبا وإزالة جميع الجنود الإسبان منها وتسليم السيطرة على كوبا والاعتراف بالاحتلال الأمريكي للمنطقة ،والتنازل عن غوام بورتوريكو في البحر الكاريبي للولايات المتحدة، ووافقت اسبانيا أيضا بالتنازل عن الفلبين في المحيط الهادئ مقابل مبلغ 20 مليون دولار لإسبانيا تعويضا لخسائرها من قبل الولايات المتحدة. وأشارت المعاهدة نهاية الإمبراطورية الإسبانية في أمريكا والبحر الكاريبي والمحيط الهادئ ونجاح الرئيس ماكينلي، الذي استطاع تحقيق مكاسب إقليمية عن طريق السلام بين البلدين .(16)

ولقد أقام الأمريكيون إدارة عسكرية مؤقتة في كوبا، فلم تمنح الجزيرة استقلالها حتى العام 1903، وبعد إدخال تعديلات متعددة على الدستور الكوبي أعطي للولايات المتحدة حق التدخل في الجزيرة وإقامة قواعد بحرية فيها.

استطاع ماكينلي ضم جمهورية هاواي المستقلة للولايات المتحدة لتصبح جزءً من الأراضي الأمريكية، وأضحت العديد من المستعمرات الاسبانية على الساحل الغربي للمحيط الهادئ تحت سيطرة القوات الأمريكية .ومن بين أسباب الانتصار التوسع في التلغراف وتطوير الهاتف أعطى ماكينلي سيطرة أكبر على إدارة الحرب ، كما انه استخدم تقنيات جديدة لتوجيه تحركات الجيش والبحرية . وبالتالي أصبحت الولايات المتحدة قوة استعمارية وبرزت كقوة عالمية (17).

كل هذه الأحداث أدت إلى ظهور أتجاه جديد في الشؤون العالمية, هو إعلان المبدأ الأمريكي أو سياسة الباب المفتوح ، خصوصا بعد هزيمة الصين في حربها مع اليابان مما جعلها فريسة للدول الأوربية التي سيطرت عليها لنيل المزايا الاقتصادية والإقليمية منها، عندها شرع الأمريكيون لحماية مصالحهم التجارية في أراضي الإمبراطورية الصينية، وقاموا بصياغة ما يسمى (بسياسة الباب المفتوح), بهدف تحقيق الفرصة المتساوية في التجارة للجميع،ولم يكن هذا المبدأ جديدا على الدبلوماسية الاستعمارية في الصين ، فقد كان بالأساس مبدأ رئيسي من مبادئ الدبلوماسية البريطانية في الصين منذ منتصف القرن التاسع عشر ،فقد استحوذت بريطانيا على 80 ٪ من تجارة الصين بفضل تفوقها الصناعي وقوة مصارفها وسيطرتها على البحار.(18)

ووسع ماكينلي قدرة البلاد على المنافسة من أجل التجارة في الصين. وحتى قبل بدء مفاوضات السلام مع إسبانيا ، إذ طلب ماكينلي من الكونجرس تشكيل لجنة لدراسة الفرص التجارية في المنطقة ،واصدر ماكينلي سياسة مؤثرة اسماها "**سياسة الباب المفتوح** " برعاية وزير خارجيته جون هاي في 6 سبتمبر/أيلول 1899 التي تهدف إلى دعم المصالح التجارية الأمريكية في الصين ، وضمان موقف قوي من الولايات المتحدة في الأسواق العالمية، وفي عام 1900، وقع "تمرد الملاكمين" في الصين الانتفاضة القومية ضد التدخل الأجنبي في الصين التي استهدفت البعثات التبشيرية الغربية والجاليات الأجنبية ،ودعم ماكينلي سياسته عن طريق إرسال 2،000 جندي إلى الصين عام 1900 للمساعدة في إخماد

ثورة البوكسر"تمرد الملاكمين". فانضمت القوات الأمريكية مع بريطانيا العظمى ، وفرنسا، وألمانيا ، وروسيا، واليابان لوقف التمرد. والتي قمعت من قبل القوات الأمريكية بناءً لأوامر ماكينلي . وبعد انتهاء التمرد ، أكدت الولايات المتحدة التزامها بسياسة الباب المفتوح ، والتي أصبحت أساسا للسياسة الأمريكية تجاه الصين. وكان هذا مزيد من تأكيد القوة الأمريكية على الساحة العالمية .(19)

وكان من الدوافع الأساسية لإعلان سياسة الباب المفتوح والسعي لتحقيقه:(20)

1- الضغط الذي شكله ممثلو الاحتكارات على السياسة الأمريكية من أجل "إتباع سياسة أكثر حزما في منطقة الشرق الأقصى".

2- ظهور القوة البحرية الأمريكية "الأسطول القوي"والتي كانت لها الدور البارز في تنفيذ السياسة.

3- الصراع على الشرق الأقصى عامة وعلى الصين خاصة بين الدول الاستعمارية والخوف الأمريكي من ضياع فرص الاستثمار والتجارة فيها.

4- ان طبيعة السياسة التي تتخذها الولايات المتحدة الأمريكية بعد الانتصار على اسبانيا هي أن تدفع نفسها إلى الخارج لتأسيس موقع ثابت ومتقدم بين دول العالم.

الانتخابات الرئاسية للولايات المتحدة 1900:

بعد أربع سنوات في منصبه ،ارتفعت شعبية ماكينلي بسبب صورته بوصفه القائد الأعلى المنتصر في الحرب الاسبانية- الأمريكية، إذ أعاد الاستقرار العام في البلاد . ودافع بحماسة عن مصالح أمريكا في الأسواق الخارجية. ودعا لتوسيع العلاقات مع الصين، كما إن انتخابات الجمهوريين كانت ناجحة عموما في الانتخابات الولائية والمحلية في جميع أنحاء البلاد في عام 1899 ، وكان ماكينلي متفائل بشأن فرصته في إعادة انتخابه في 1900، بعد حصوله على شعبية كبيرة في ولايته الأولى، إذ عكست نتائج رضا الرأي العام الأمريكي مع نتائج الحرب الاسبانية-الأمريكية والازدهار الاقتصادي في البلاد، الذي أكد إعادة انتخاب الرئيس ماكينلي بسهولة في انتخابات عام 1900 على منافسه وليام جينيغز براين وبفارق اكبر من الانتخابات السابقة إذ فاز ماكينلي بسهولة في الأصوات الشعبية التي بلغت 7228864 صوت أي بنسبة 51.6٪ أما الأصوات الانتخابية فكانت 292 صوت في 28 ولاية ، فحصل على 6370932 صوت شعبي أي بنسبة 45.5٪ أما عدد أصواته الانتخابية فبلغت 155في 17 ولاية .(21)

بدأ فترة ولايته الثانية، اذ أصدر بموافقة الكونكرس قانون معيار الذهب الذي جعل الذهب أساس العملة الأمريكية ، وقام بتشجيع وزير الخارجية جون هاي لفتح المفاوضات مع بريطانيا العظمى لتعديل معاهدة كلايتون – بلور للسماح في بناء قناة في أمريكا الوسطى.(22)

ذهب ماكينلي في جولة عبر البلاد في الدول الغربية ، خلال صيف عام 1901 حيث كان في استقباله حشود مهللة انتهت الجولة في بوفالو ، نيويورك، لإلقاء خطابه يوم 5 سبتمبر/أيلول أمام 50،000 شخص في المعرض للبلدان الأمريكية ،حث فيه على معاهدات المعاملة بالمثل مع الدول الأخرى لضمان الدخول إلى الأسواق الأجنبية من قبل الشركات الأمريكية. وفي اليوم التالي يوم 6 سبتمبر/أيلول 1901 ، أقيم حفل استقبال كبير للرئيس ماكينلي في واحدة من المباني العامة من المعرض، وعندما كان واقفا في طابور الاستقبال في معبد للموسيقى بعد حضوره معرض البلدان الأمريكية معرض ديترويت امام مجاميع من العاطلين عن العمل ،كان هناك عامل طاحونة يدعى ليون زولگاش فوضوي

من ديترويت من أبوين مهاجرين من بولندا اغتال ماكينلي عن طريق إطلاق النار عليه مرتين في صدره من مسافة قريبة، الذي اعترف في وقت لاحق بإطلاق النار ، وادعى أنه قتل الرئيس لأنه كان عدوا للشعب، وقد أعدم في أكتوبر 1901. وبعد وقت قصير من إطلاق النار عليه، تم نقله إلى غرفة العمليات حيث تمكنوا من تحديد موقع وإزالة رصاصة واحدة، وتعذر تحديد موقع الرصاصة الثانية وتسابق تقارير عبر وسائل الإعلام أن الرئيس قد نجا وأنه كان يعتقد أن حالته تتحسن ومع ذلك، وبعد حوالي ثمانية أيام من الجراحة ساءت حالته، وجد الأطباء أنه قد أصيب بالكركرينا بسبب تسمم دمه ببطء، ثم توفي ماكينلي في 14 سبتمبر/أيلول 1901.[23]

الهوامش:

1- اودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ 1789حتى اليوم، دار الحكمة، لندن،2006، ص 165- 170.

2- فريد زكريا، من الثروة إلى القوة ، الجذور الفريدة لدور أمريكا العالمي، ت. رضا خليفة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ، 1999،ص 184- 189.

3- اودو زاوتر، المصدر السابق ، ص 171.

4- David C. Whitney, Robin Vaughn Whitney, The American Presidents: Biographies of the Chief Executives from George Washington to Barack Obama, Reader's Digest Association, New York, 2009, p.264- 265.

5- كارلهاينتس دشنر، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ت. محمد جديد ، دار قدمس ، بيروت ، 2003 ، ص 235- 236.

6- Kathryn Moore, A Complete History: The American President, Fall River Press, New York ,2007, p. 134.

7- Heather Lehr Wagner , The History of The Republican Party , Chelsea House Publishers, New York , 2007, p. 124.

8- Ibid , p. 125.

9- Michael Zak, Back to Basics for the Republican Party,ed.3, Michael Zak, Washington , 2003, p. 72.

10- د. عبد العزيز سليمان نوار ،د. محمود محمد جمال الدين ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين، دار الفكر العربي ، مصر ، 1999، ص 134- 136 .

11- الدكتورة ناهد إبراهيم دسوقي ، دراسات في التاريخ الأمريكي، دار المعرفة الجامعية ، جامعة الإسكندرية ، 1998،ص 125- 128.

12- د. عوني عبد الرحمن السبعاوي ، التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر ، دار الفكر ، عمان- الأردن ، 2010،ص 187- 191 .

13- أ. د . عبد الرزاق مطلك الفهد ،الولايات المتحدة الأمريكية 1865- 1933 :عنصرية- هيمنة- استغلال ، دار الجواهري ، بغداد ،2011، ص 86- 88 .

14- Michael Zak , Op. Cit , p. 73.

15- عبد الله حميد العتابي ، أسس السياسة الخارجية الأمريكية 1775- 1909 دراسة تاريخية ، دار الكتب والوثائق، بغداد ، 2009 ،ص 103- 108.

16- د.صبري فالح الحمدي ،دراسات في تاريخ أمريكا وعلاقاتها الدولية، دار الكتب والوثائق، بغداد،2002 ،ص 28-29.

17- رأفت غنيمى الشيخ ، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر ، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، مصر ، 2006،ص 67- 69 .

18- الدكتور عبد الله حميد العتابي، المصدر السابق ،ص 113- 121 .

19- Carol Berkin , making America : A History of The United states , Houghton Mifflin, Washington, 1999 , p. 181.

20- S.F. Bemis , A Diplomatic History of United States, New York , 1965, p. 447- 449.

21- George H. Mayer , The Republican Party (1854-1966) , oxford University Press , Mississippi, 1967 , p. 209.

22- Albert A. Nofi , The Spanish American War 1898, New York, 1997 , P. 58-65.

23 - Thomas A. Bailey , A Diplomatic History of The American People , New York , 1967, 145.

المصادر والمراجع:

أولاً: العربية والمعربة.

1- اودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ 1789حتى اليوم، دار الحكمة، لندن،2006.

2- فريد زكريا، من الثروة إلى القوة ، الجذور الفريدة لدور أمريكا العالمي، ت. رضا خليفة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ، 1999.

3-كارلهاينتس دشنر ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ت. محمد جديد ، دار قدمس ، بيروت ، 2003.

4-عبد العزيز سليمان نوار، د. محمود محمد جمال الدين ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين ، دار الفكر العربي ، مصر ، 1999، ص 134- 136 .

5- الدكتورة ناهد إبراهيم دسوقي ، دراسات في التاريخ الأمريكي، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية ، 1998،ص 125- 128.

6-. عوني عبد الرحمن السبعاوي ، التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر، دار الفكر ، عمان- الأردن ، 2010،ص 187- 191 .

7- عبد الرزاق مطلك الفهد ،الولايات المتحدة الأمريكية 1865- 1933 :عنصرية- هيمنة- استغلال ، دار الجواهري ، بغداد ،2011.

8-عبد الله حميد العتابي ، أسس السياسة الخارجية الأمريكية 1775- 1909 دراسة تاريخية ، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2009 ،ص 103- 108.

9–صبري فالح الحمدي ،دراسات في تاريخ أمريكا وعلاقاتها الدولية، دار الكتب والوثائق، بغداد،2002 ،ص 28– 29.
10– رأفت غنيمى الشيخ ، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر ، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، مصر ، 2006،ص 67– 69 .

ثانياً: الاجنبية.

1- David C. Whitney, Robin Vaughn Whitney, The American Presidents: Biographies of the Chief Executives from George Washington to Barack Obama, Reader's Digest Association, New York, 2009.

2- Carol Berkin , making America : A History of The United states , Houghton Mifflin, Washington, 1999.

3- S.F. Bemis , A Diplomatic History of United States, New York , 1965.

4- George H. Mayer , The Republican Party (1854-1966) , oxford University Press , Mississippi, 1967.

5- Albert A. Nofi , The Spanish American War 1898, New York, 1997 .

6 - Thomas A. Bailey , A Diplomatic History of The American People , New York , 1967.

7- Kathryn Moore, A Complete History: The American President, Fall River Press, New York ,2007.

8- Heather Lehr Wagner , The History of The Republican Party , Chelsea House Publishers, New York , 2007.

9- Michael Zak, Back to Basics for the Republican Party,ed.3, Michael Zak, Washington , 2003,